

الفصل الرابع المنهج (١) تعليمي

محور التصنيف

منهج المنظومة النحوية على طريقتها في الاختصار والشمول هو منهج ذو أبعاد تعليمية معيارية ذات اتجاه يعدّ مزيجاً للاتجاهات النحوية التي ظهرت في البيئات العلمية العربية ومحور منظومة ابن مالك هو المعمولات مما أتاح له مجالاً للتشقيق والتفريع في الأبواب النحوية وفقاً لوظائف هذه المعمولات مما لم يترك مجالاً لدراسة المركبات والأساليب إلا في إطار عرض الوظائف النحوية للمعمولات فمنها المفرد وشبه الجملة والجملة عرضت في إطار أبواب تتعلق بالخبر أو الحال أو النعت على سبيل المثال.

وهذه النظرة القائمة على محور المعمولات كانت نظرة تعليمية مناسبة للفكر لما فيها من ترابط بين المسائل في الأبواب وذلك يساعد المتعلم على الترتيب الذهني وعلى التذكر أيضاً. وظل نحو الألفية يبدأ بالجزئيات أملاً في الوصول إلى الكليات، وظلت المركبات محصورة في الجملة الاسمية والجملة الفعلية وشبه الجملة، وظل تعليم النحو في إطار تبويبه بعيداً عن الأساليب الإنشائية والأساليب الخبرية بأنواعها، وظل نحو الألفية مقيداً ببيان الوظائف النحوية للمفردات وعلاماتها المعروفة بعلامات الإعراب فعقد باباً للمبتدأ، وثانياً للخبر، وثالثاً للفاعل، ورابعاً لنائب الفاعل ... إلخ. ذكر المقرئ أن ابن مالك «كان أكثر ما يستشهد بالقرآن فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث، وإن لم يكن فيه عدل إلى أشعار العرب»^(١). ومعنى ذلك أن الأصول التي يقوم عليها منهج ابن مالك هي: الاستشهاد بالقرآن الكريم، ثم الاستشهاد بالحديث الشريف ثم الاستشهاد بأشعار العرب، وابن مالك ممن نادوا بالاستشهاد بالحديث الشريف لكن طاقة النظم لم تمكنه

(١) المقرئ، نفع الطيب، ج ٢، ص ٤٢٢.